يفيد المرأة بشيء سوى الرمز المعنوي فيها، ولكن الكاسب ـ مادياً ومعنوياً ـ هو الرجل. فالخليفة يأمر لسيد الجارية بمبلغ مائة ألف دينار (ص 15/3) وكان المطلوب عشر هذا المبلغ، وكذلك (جعل سيدها نديماً له على طول الزمن) على الرغم من أن السيد لم يبرز في النص ولم يظهر منه ما يستوجب هذه المكافآت.

من هنا فإن (تودد) ظهرت في الحكاية على أنها رأسمال استثماري لسيدها، حيث بها استعاد المال بعد إفلاس وحقق موقعاً اجتماعياً مرموقاً كنديم للخليفة بعد خمول وضياع. أما هي فقد عادت إلى البيت جارية مثلما كانت وعلى طول الزمن. وهذا يعني أن ثقافة المرأة ليست لها ولكنها لما تزل لسيدها أي للرجل.

— 3 —

3 - 1 تقوم العلاقة الثنائية بين الرجل والمرأة في هذه الحكاية على (التعرية)، فالرجال جاؤوا من البصرة لامتحان (تودد) وإسقاطها، واستخدموا لذلك كل ما لديهم من علم ومعرفة، وكلما عجزوا عن هزيمتها بالعلم لجؤوا إلى الحيلة، وهدفهم من ذلك الإيقاع بها وفضحها في مجلس الخليفة. أما تودد فكانت تتحداهم وتوقع بهم حتى انتهت فعلا إلى تعريتهم معنويا وحسيا واحدا واحدا.

لقد واجهت سبعة من الراسخين في العلم هم فقيهان ومقرىء وطبيب ومنجم وفيلسوف، وسابعهم كان إبراهيم بن سيار النظام، وأتبعتهم بمعلم الشطرنج ثم معلم النرد، وختمت الحفلة بعزف على العود حتى ماج المجلس من الطرب، ولكن الذي طرب هنا ليس العلماء السبعة إذ قد جرى إبعادهم عن المجلس عراة مهزومين.